+ آباؤنا القدّيسون

القدّيسة الشّهيدة أفجانيا

المسيحيّة ليست زينة خارجيّة يتباهى بها إنسان. لنتذكّر شجرة التّين الّتي أتاها يسوع باحثاً بين أوراقها النّضرة الخضراء عن ثمر لم يجده فقال لها "لا يكون منك ثمر بعد إلى الأبد" (متّى٢١: ١٨-٢٠، لوقا١٢: ٦-٩)، مثل هذه الشّجرة ، سيفتضح أمر الإنسان الّذي لم يستقرّ المسيح الرّبّ في قلبه إنّما هو كلام شفتيه فقط، وسيظهر على حقيقته. فمن أراد أن يكون مسيحيّاً يجب أن يكون كيانه كلّه، وفي كلّ لحظة، مع المسيح يسوع، بعيداً عن التّباهي الفارغ الّذي يدين للموت ولا يحيي. ألأصالة المسيحيّة هي أن تحيا مع المسيح فينيرك لتكون منارة إيمان تشعّ محبّة، تواضعاً، سلاماً خدمة وطاعة للمسيح الإله، كابن له، تخبر بجميع عجائبه وترشد البعيدين عن الإيمان إلى الإيمان الحقّ، كما فعلت القدّيسة أفجانيا الّتي لم تجد نفعاً في امتلاك الأموال والمجد الأرضيّ، وبعد دراسة شاملة لعلوم عصرها وجدت نفسها من أتباع الإله الّذي تجسّد من أجل خلاص العالم.

ولدت أفجانيا في روما في أواخر القرن الثّاني في عائلة وثنيّة، كان أبوها فيليبّس من الولاة البارزين المعروفين بحسن إدارتهم، وقد سافر مع عائلته إلى الإسكندريّة لأنّ الملك كومودس عيّنه والياً على تلك المدينة وقنصلاً على القطر المصريّ. حصّلت أفجانيا في مدينة الإسكندريّة ثقافة عالية واطّلعت على علوم عصرها. ولمّا عرفت المسيحيّة تأثّرت بها، خاصّة من خلال بولس رسول الأمم. لم تكن المسيحيّة بالنّسبة إليها علماً من علوم عصرها بل كانت حياة عاشتها بصدق وثقة تامّة باللّه حتّى أنّها أوصلت البشارة إلى والديها اللّذين اعتمدا أيضاً وقبلا المسيح يسوع مخلّصاً لهما. وهكذا تحوّل فيليبّس من وال رومانيّ إلى رسول للمسيح، فترك الوظائف المناطة به وعكف على عيش حياة الفضيلة مع عائلته وصاروا مبشّرين ورسلاً، حتّى أنّه انتخب أسقفاً على إحدى الأبرشيّات المصريّة بسبب تقواه وحياته المسيحيّة الصّادقة الّتي هدى من خلالها كثيرين إلى الإيمان الحقّ.

حنق الوثنيّون على فيليبّس وعائلته، وخاصّة على أفجانيا ابنته، بسبب تحوّلهم عن الوثنيّة، ديانة آبائهم، وتركهم الثّروة والشّرف والنّسب والنّفوذ. فأوغروا عليهم صدر بعض الأشرار الّذين هاجموهم بالسّيوف والعصيّ وراحوا يضربونهم حتّى أماتوهم. وهكذا توجّهت أفجانيا مع عائلتها ككنيسة مقدّسة بالنّعمة الإلهيّة، نحو رأس الكنيسة الأوحد يسوع المسيح.

تعيّد الكنيسة المقدّسة للقدّيسة أفجانيا في الرّبع والعشرين من شهر كانون الأوّل. فبشفاعاتها أللّهمّ ارحمنا وخلّصنا، آمين.